ينطبق على القبائل الجرمانية التي احتلت روما ، وهذه القبائل ، بعد أن احتلت روما اندمجت بسكان الامبراطورية الأصليين . ولذا فان حضارة روما السالفة هي ، بالقدر نفسه ، أساس حضارتها في العصر الجديد . اما الشعوب السلافية التي لم تعرف العبودية أيضا ، فتأثرت بالحضارة البيزنطية تأثرا كبيراً ولكنها كونت فنها ذا الشخصية المستقلة العميقة . وكذلك كانت حال العرب الذين استفادوا من تقاليد الفن في دول الشرق ولكنهم انشؤوا فنهم الخاص بهم المتمتع بخصائص جديدة متميزة .

الملامح الأساسية لفن العصور الوسطى :

ان لكل طريق من طرق التطور هذه أساسه التاريخي . ولكن المهم بالنسبة الينا في دراستنا للأدب الأوروبي ، أن نتعمق في فهم ظواهر الحضارة الفنية في الدول الغربية التي نشأت نتيجة سقوط الامبراطورية الرومانية .

يجب أن نؤكد ، منذ البداية ، ان تفسير الحضارة الفنية في العصور الوسطى ، على انها انحطاط محض وردة بالنسبة إلى حضارة العصر العبودي ، هو محاولة غير علمية .

فقد نشأت على أنقاض أوروبا القديمة دول جديدة تطورت فيها فيما بعد الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية . فما هي الملامح الأساسية لهذا التطور

١ــ في المرحلة الأولى بعد انهيار اسلوب الانتاج القديم انمحت عن سطح الأرض المدنيـــة القديمة في جميع مجالاتها . واحتكر الرهبان الثقافة التي اتخذت بحد ذاتها طابعا دينيا .

٢ــ وفي ظروف التفسخ الاقتصادي والسياسي التي سادت مابين القرنين الخامس والعاشر تمكنت الكنيسة الكاثوليكية التي تميزت بنظام ديني صارم وتعاليم صلبة من التأثير تأثيرا عظيما في كل مجالات الحياة الفكرية . وساد المبدأ الديني في مجال الفن كما ساد في غيره ، وانطلق الفن الكنائسي من الفكرة القائلة ان الحياة الأرضية ليست سوى ظلال شاحبة للحياة السماوية ، فأدى ذلك إلى دخول الكنايات والرموز عالم الفن ، بل انها اصبحت الطابع المميز لفن العصور الوسطى الرسمي .

٣ــ ولكن من الخطأ أن ننطلق في تقويم الفن في العصور الوسطى من فكرة خضوعه الكنيسة . لقد كان الفن خاضعا للكنيسة فعلا ــ بمعنى أن رجال الكنيسة كانوا في الغالب يسيطرون على الحياة الفنية ويوجهونها نحو أشكال دينية معينة . وعلى الرغم من ذلك